إعراب سورة لإيلاف[١]

قوله تعالى:

﴿لإيلافِ﴾: جر باللام الزائدة، علامة جره كسرة الفاء. و ﴿قُرَيْشٍ﴾ جره بالإضافة. وهو مصدر آلَفَ يُؤْلِفُ إيلافا[٢] فهو مُؤْلِف، مثل آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن. ومن قرأ: «إلفِهم» جعله مصدراً لأَلِفَ إِلْفًا فهو آلِفٌ، مثل علم يعلم عِلمًا فهو عالم. وروى عن النبى صلى الله عليه أنه قرأ: «وَيلٌ أمكم قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف»[٣]. والأمر من الممدود آلِفْ يا زيدُ، ومن المقصور إيلفْ يا زيد. واختلف العلماء فى لإيلاف، فقال قوم: هى، و «ألم تر» سورة واحدة، منهم الفراء وسُفيان بن عُيينة، قالا: والتقدير: «فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش»، فعلى هذا تكون اللام لام الخفض متصلة بـ «ألم تر»[٤]. وقال الخليل والبصريون: اللام لام الإضافة متصلة بـ «فليعبدوا». والتقدير: «فليعبدوا رب هذا البيت»، لأن الله منَّ عليهم بإيلاف قريش وصرف عنهم شر أصحاب الفيل[٥]. وحدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: يجوز أن تكون اللام لام التعجب، كأنه قال اعجبْ يا محمد لإيلاف قريش[٦].

(١) وتسمى أيضا سورة قريش، وهى مكية وآياتها أربع. (٢) والفعل رباعى.

(٣) «قرأ مجاهد وحميد «إلفهم» ساكنة اللام بغير ياء. وروى نحوه عن ابن كثير وكذلك روت أسماء أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ (إلفهم)».
تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٥٤٧.

(٤) أى بقوله تعالى فى سورة الفيل ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، أى انه جل شأنه أهلك «أصحاب الفيل لإيلاف قريش؛ أى: لتأتلف، أو لتتفق قريش، أو لكى تأمن قريش فتؤلف رحلتيها».
تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٥٤٤.

(٥) أى: فليعبدوا رب هذا البيت من أجل هذه النعمة.

(٦) والمعنى أن الله «عجَّب نبيه ﷺ، فقال: اعجب يا محمد لنعم الله تبارك وتعالى على قريش فى إيلافهم رحلة الشتاء والصيف».
معانى القرآن للفراء: ٣/ ٢٩٣.

كما قال الشاعر:

أتخـــذُلُ ناصِـرِى وتُعِـــزُّ عَبْـــسًا أيَرْبُـوعَ بنَ غَـــيْظٍ لِـلمُـــعَنَّى[1]

معناه: اعجَبُوا للمُعَنَّى.

وقُريش تصغير قَرْشٍ وهى التجارة؛ سُموا بذلك لأنهم كانوا تجارًا[2]. وقال آخرون: إن قُريشًا دابة فى البحر هى سيد الدواب تأكل كل دابة فى البحر، فلما كانت قُريش هامَةَ العرب ورئيستها سميت قُريشًا لذلك. قال الشاعر:

وقـــريشٌ هى الـتى تسكـن البَـحْـ ـرَ بها سُـــميت قـريشٌ قـــريشَـا
تأكل الـغثَّ والســـمـينَ ولا تتـ ـرُكُ يومًـــا لذى جَـناحـين ريشَـا
ولـهم آخـــرَ الـزمـــان نبـىٌّ يُكثِرُ القتلَ فينا والخُمُوشَا[3]

وقيل: سُموا قريشًا بتقارش الرماح[4]. قال الشاعر:

ولمـــا دَنَا الراياتُ واقـــتـرشَ القَنَا وطار مع القـوم القلوبُ الرواجفُ[5]

ويكون قريش مأخوذًا من التقريش وهو التحريش، أربعة أوجه.

﴿إِيلَافِهِمْ﴾: بدل من الأول. والهاء والميم جر بالإضافة.

---

(١) البيت للنابغة الذبياني. ديوانه. ص ١٢٦.
وفى الديوان: (للمِعَنِّ)، وهو الصواب. «والمِعَنُّ: كَمِسَن: من يدخُلُ فيما لا يعنيه، ويَعرض فى كل شىء».
القاموس المحيط: عنن. ص ١٥٧٠.
يدعو يربوع بن غيظ، وهم رهط الشاعر، للتعجب من عُيينة.

(٢) «القَرْش: الجمع والكسب والضم ..... ابن سيده: قَرَشَ قَرْشا جمع وضم من هنا وهنا ... وبه سميت قُريش».
لسان العرب: قرش. ص ٣٥٨٥.

(٣) الأبيات للمُشَمرج بن عمرو الحميرى. والبيت الأول منها فى خزانة الأدب: ١/ ٢٠٤.

(٤) تقارش الرماح: تداخلها فى الحرب.
وثمة أقوال أخرى فى علة تسمية قريش بهذا الاسم، منها أنها «سميت بذلك لتقرشها، أى تجمعها إلى مكة من حوالَيْها بعد تفرقها فى البلاد ... وقيل سميت بقريش بن مَخْلَد بن غالب بن فِهْر، كان صاحب عِيرِهم».
لسان العرب: قرش. ص ٣٥٨٦.

(٥) لم أهتدِ إلى قائله.

﴿رِحْلَةَ﴾: مفعول بها، أى ألفوا رحلة الشتاء.

و ﴿الشِّتَاءِ﴾: جر بالإضافة. والأصل الشِّتَاو؛ لأنه من شتا يشتُو، فالواو لما تطرفت وقبلها ألف قلبوا من الواو همزة[١]. وجمع الشتاء أشتية كرداء وأردية.

والرِّحْلة الارتحال، والرَّحْلة المرة الواحدة، يقال: رحلتُ رَحْلة، وأُنشد:

فَرَحَلُوها رَحْلةً فيها رَعَنْ حتَّى أناخُوها إلى مَنٍّ ومَنْ[٢]

الرَّعَن الاسترخاء، والرَّعْن (بإسكان العين) أنف الجبل، والرَّعَن الحُمْق.

روى أبو عبيد أن الحسن قرأ «ولا تقولوا راعِنًا»[٣] بالتنوين، أى لا تقولوا حُمْقًا كلمةً نُهُوا عنها، من الرَّعَن والرُّعُونة.

﴿وَالصَّيْفِ﴾: نسق بالواو على الشتاء. والصيف فى اللغة هو القَيْظ[٤]، والصيف مصدر صَافَ يَصِيفُ صَيْفًا، وشَتَا يَشْتُو شَتْوًا. قال أبو دُلَف فى ذلك:

وإنِّى امرؤٌ كِسْرَوِىُّ الفِعَال أصيفُ الجبالَ وأشتُو العِراقَا[٥]

ويقال: أصاف الرجلُ[٦] إذا وُلد له بعد الكِبَر، وولده صَيْفِيُّون[٧]، فإذا وُلد له فى الشبيبة[٨] فولده رِبْعِيُّون[٩].

---

(١) ويسمى هذا الإعلال بالقلب.

(٢) الرجز للأغلب العجلى فى ديوانه. ص ١٦٥، ولخِطام المُجَاشِعى فى لسان العرب: منن. ص ٤٢٨٠.

والمعنى فى قوله: إلى مَنٍّ ومَنْ: إلى رجل وأىِّ رجل، يريد التعظيم.

ويروى: (أنخناها) بدل (أناخوها).

(٣) سورة البقرة. الآية (١٠٤).

وقد قرأها الحسن البصرى.

انظر: معانى القرآن للفراء: ١/ ٧٠.

و «راعِنًا» بالتنوين، منصوب على المصدر، أى لا تقولوا رعونةً. أما «راعنا» دون تنوين، فهو أمر من المراعاة، والمعنى: التفت إلينا. وهى جملة فعلية فى محل نصب بـ «تقولوا».

(٤) وجمع الصيف: أصياف.

(٥) كسروى: نسبة إلى كِسْرَى، ملك الفرس.

(٦) فهو مُصيفٌ. (٧) والواحد صَيْفِىٌّ.

(٨) أى فى شبابه. (٩) والواحد رِبْعِىٌّ.

وأُنشد:

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ أفلحَ من كانَ له رِبعيونْ[١]

ويقال لأول وَلَدِ الرجل بِكْرُ أبويه[٢]، ولآخِرِ وَلَدِ الرجل عِجْزَةُ أبويه[٣].

وأُنشد:

* عِجْزَةَ شيخينِ غُلاما ثَوْهَدَا[٤] *

يعنى الغلام السمين. يقال: غلام حَزَوَّر[٥]، وغلام حادر[٦]، وفَلْهَد[٧]، وفَرْهَد[٨]، وثَوْهَد[٩]، إذا كان سمينًا حسنًا. والصيف أيضا مطر الصيف؛ يقال: رأيت فى الصيف صيفًا، أى مطرًا فى هذا الوقت، وهو الصَّيِّف أيضًا بالتشديد. والصيْف أيضًا مصدر صاف السهمُ عن الهدف إذا مال عنه يَصِيف صَيْفًا[١٠]، وكذلك ضَافَ، وجَارَ، ومَالَ، وعَدَل، وجَاض[١١]، كله بمعنًى.

---

(١) الرجز لسعد بن مالك بن ضُبَيْعَة فى الصحاح: ربع: ٣/ ١٢١٢، وله أو لأكثَم بن صَيْفى فى لسان العرب: صيف. ص ٢٥٣٨.

(٢) والأنثى بغير هاء. والجمع: أبكار. (٣) والمذكر والمؤنث والجمع فيه سواء.

(٤) ورد هذا الرجز بلا نسبة فى لسان العرب: عجز. ص ٢٨١٨. وفيه:

* واستبصرتْ فى الحى أحوى أمردَا *

* عِجزةَ شيخينِ يُسمَّى مَعْبدَا *

ويروى: (واستنصرت) بدل (واستبصرت).

(٥) وحَزْوَر، بتسكين الواو. والجمع: حَزَاوِر و حَزَاوِرة.

وعَدَّ أبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥هـ) الكلمة من الأضداد، إذ قال: «الحَزَوَّر: الغلام إذا اشتد وقوى وصار يَخْدُم، وهو الضعيف من الرجال».

الأضداد. ص ١٥٣، ١٥٤.

(٦) والجمع حَدَرَة.

(٧) «الفَلْهَد والفُلْهُد والفُلْهود . . والمُفَلْهَد: الغلام الحادر السمين»

القاموس المحيط: فلهد. ص ٣٩٢.

(٨) «الفُرْهُد، بالضم، والفُرْهُود: الحادر الغليظ . . . ويفتح».

السابق: فرهد. ص ٣٩١.

(٩) والأنثى بهاء. (١٠) وصَيْفُوفَةٌ.

(١١) يقال: جاض يَجِيض جَيْضًا.

وأنشد:

ولَمْ ندرِ إنْ جِضْنَا عن الموت جَيْضَةً
كَمِ العُمْرُ باقٍ والمَدَى مُتطاولُ[١]

وقال آخر:

كلَّ يومٍ ترميه منها بسهمٍ فمُصيبٌ أو صَافَ غيرَ بعيدِ[٢]

ويروى «أو ضَافَ». ومما تقلب الضاد فيه صادًا المضمضة، والمصمصة، ونضنضت الحية لسانها ونصنصت[٣]، والقبضة والقبصة، غير أنهم يفرقون بينهما، فالقبصة بأطراف الأصابع، والقبضة بجميع الكف، وكذلك المصمصة بأطراف الشفتين، والمضمضة بالفم كله.

﴿ فَلْيَعْبُدُوا ﴾: جزم باللام[٤]. واللام ساكنة تخفيفًا. ولو قرئ «فَليعبدوا»، بالكسر، لكان صوابا، لأن اللامَ لامَ الأمر أصلها الكسر، ثم قد تخفف بالإسكان، كما قال تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾[٥]. وإنما تُسْكَنُ إذا تقدمها حرف نسق، كما قال: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ ﴾[٦]، وإن شئت أسكنتها كلها. وعلامة الجزم حذف النون.

﴿ رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾: نصب بإيقاع الفعل عليه. ولم ينوِّنه لأنه مضاف إلى هذا. «هذا» جر بالإضافة[٧]. و «البيت» جرٌّ نعتٌ لهذا[٨]. وذلك أن الأسماء المبهمة تنعت بما فيه الألف واللام.

---

(١) البيت لجعفر بن عُلْبة الحارثي: لسان العرب: جيض. ص ٧٣٩.

(٢) البيت لأبي زُبَيْد الطائي. ديوانه. ص ٤٢، ولسان العرب: رشق. ص ١٦٥١.
ويروى: (بِرَشْق) بدل (بسهم). والرَّشْق: مصدر رَشَقَ يرشُق أي رماه بالسهام.

(٣) أي حركته.

(٤) راجع إعراب «فلينظر» في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾، الآية الخامسة من سورة الطارق، في هذا الكتاب.

(٥) سورة الطارق. الآية (٧).

(٦) سورة الحج. الآية (٢٩).

(٧) هذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

(٨) البيت: بدل من «هذا».

﴿الَّذِى﴾: نصب. نعت للرب[١]، ولا علامة للنصب فيه، لأنه اسم ناقص.

﴿أَطْعَمَهُم﴾: صلة الذى. والهاء والميم مفعول بهما. والمصدر أطعم يُطعم إطعامًا فهو مُطْعِم. ويقال: أطعمت النخلةُ إذا صارت بلحًا، وأمْضَغت، فأما أقطفت، وأينعت، وأزهَت، فهو أن تحمرّ، أو تصفرّ، أو تَنْضَج.

﴿مِّن﴾: حرف جر[٢]. ﴿جُوعٍ﴾: جر بـ «من». والمصدر جاع يجوع جوعًا فهو جائع. ويقال جوع دَيْقُوعٌ إذا كان شديدًا.

﴿وَآمَنَهُم﴾: نسق عليه. «آمن» فعل ماض، والهاء والميم مفعول بهما.

﴿مِّنْ﴾: حرف جر. ﴿خَوْفٍ﴾: جر بـ «من». والمصدر خاف يخاف خوفا فهو خائف. والأصل خَوِفَ، فصارت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها.

فإن قيل: ما الدليل على أنه خَوِفَ؟ **فقل:** لأن مضارعه يخاف، ولو كان فَعَلَ بالفتح لجاء المضارع يَفْعُل، فكنت تقول خاف يخُوفُ، مثل قال يقول، ومات يموت.

فإن قيل: فقد قالت العرب: مِتُّ ودِمْتُ على فَعِلَ بالكسر، ثم جاء المضارع يدوم ويموت بالواو. **فالجواب فى ذلك** حدثنى أبو بكر بن الخياط عن الرُّستُمىّ عن المازنى أن هذين الحرفين جاءا نادرين[٣]. وقال غيره: مِتُّ ودِمْتُ فيهما لغتان: مِتُّ، ومُتُّ. فمن ضم أخذه من فَعَلَ يَفْعُل، مثل قال يقول، ومن كسر قال فى المستقبل يَمَاتُ ويَدَامُ[١]. حدثنا أحمد عن علىّ عن

---

(١) ويجوز أن يكون بدلا، كما يجوز أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أى هو الذى.

(٢) «﴿مِن﴾ هنا للتعليل أى: لأجل الجوع».

تفسير البحر المحيط: ٨/ ٥١٦.

وقيل إن قوله تعالى: ﴿مِّن جُوعٍ﴾ أى: بعد جوع.

انظر: تفسير القرطبى: ١٠/ ٧٥٥٢.

(٣) «ذهب أهل اللغة فى قولهم دِمْتَ تَدُومُ إلى أنها نادرة كَمِتَّ تموتُ».

لسان العرب: دوم. ص ١٤٥٧.

أبى عُبيد أن يحيى بن وثاب قرأ: «ما دِمتَ عليه قائمًا»[٢] بكسر الدال. فيجوز أن يكون على لغة من قال يدام فى المضارع منهم، ومنهم من قال إنه شاذ[٣].

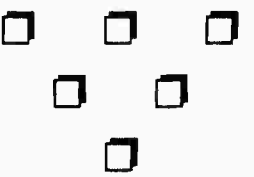

(١) يقال: «دام الشيء يدوم ويدام». ويقال أيضا: «مات يموت موتًا، ويمات، الأخيرة طائية». السابق: دوم. ص ١٤٥٧. موت. ص ٤٢٩٤.

(٢) سورة آل عمران. الآية (٧٥).

(٣) انظر: شواذ القرآن. ص ٢٧.